

**كيف انطلقت النزعة الفكريّة الحديثة
من بناتِ العربيّة.**

رئيس المجمع العلمي اللبناني سابقًا
عضو مجمعي دمشق وبغداد

وكان الموارنة في لبنان قد اعترفوا في القرن الخامس عشر بسلطنة البابا فأفضى هذا الاعتراف إلى عناناته بهم عنابة الراعي برعيته .

فإذا بالباباء اليسوعيين يبادرون إلى انشاء مدرسة في روما ، او اخر القرن السادس عشر ، تعنى بتعليم اللفتين العربية والبرانية ، واذا بالبابا غريغوريوس الثالث يأمر بعد ذلك بانشاء المدرسة المارونية عام 1584 – ويسلم ادارتها لليسوعيين . فكانت هذه المدرسة نواة نهضة لبنان الثقافية الحديثة فعدا أولئك الذين انتشروا في باريس وفلورنسا وفيينا وبادوا وغيرها من خريجيهما ، وأشهرهم الحقلاني والسمعاني وعربيته وهذا الذين شغلوا وظائف في اوروبا كالقس مخائيل الفزيري الترجمان في بلاط كيرنولوس الثالث ملك اسبانيا فعدا هؤلاء وأولئك فان فريقا من خريجيهما عادوا إلى لبنان وتولوا فيه ارفع المناصب الكهنوتية ، وكان منهم المطرانة والبطاركة . وكان هذا الفريق المثقف قد تشقق أجواء النهضة الحديثة فيها في اوساط ملته بالإضافة الى نشره العلم والمعرفة .

وكان باكورة أعماله مدرسة حوقلة عام 1632 ، ثم مدرسة عين ورقة - 1789 - وسواهما على أن النهضة المارونية في لبنان كانت حافزة لسائر الطوائف

أتبع للبنان في غضون التمدن الحديث أن يدرك
تقدماً في الشؤون المالية والاجتماعية والثقافية لم
يدركه قطر عربي آخر ، فما هي الأسباب ؟

هذه دراسة لا يستوعبها مقال في مجلة ولذلك
فاني اقتصر على الناحية الثقافية فيها ، والتزم مع
الاقتصار الاختصار .

على ان لبنان في هذه الناحية لا يعود الى سبب واحد ، بل هو نتيجة لعوامل كثيرة هاكم أهمها :

أثر العوامل الدينية في نهضة لبنان :

كان ساحل الشام مجازاً لحجاج بيت المقدس ،
وكان هذا المجاز وسيلة لاختلاط سكانه باهل التمدن
الحديث في قدوتهم وعودتهم ولاقتباسهم افكار هذا
المدن بالإضافة الى تلقيف اخلاقه وتقاليده .

ولما انتهت المرحلة الاولى من الصراع بين الدول الاوربية وبين السلطنة العثمانية وذلك بانتصار السلطان سليمان القانوني - 1520 - 1566 تسببت هذه الدول الى عقد المعاهدات معه لتأمين مصالحها السياسية والاقتصادية ، وتقررت اليه ونالت فرنسا منه حق الاعتراف لها بحماية البطريرك الماروني وسائل نصارى الشرق العثماني .

لليقظة ولا سيما الكاثوليك اتباع روما ، فانشأ غريغوريوس الاول راعي الارمن الكاثوليك مدرسة بزمار - 1788 - ، كما وضع مخائيل جروه بطريق السريان الكاثوليك الاسس لمدرسة الشرفة ، وفتح أغناطيوس مطر بطريق الكاثوليك مدرسة عين تریز - 1811 - .

وفي غضون ذلك تألفت الرهبانت الوطنية لدى الموارنة والروم الملكيين ، فساهمت في فتح المدارس وفي ترجمة بعض الكتب الدينية الى العربية ، وطبعتها على مطابع ايطاليا التي كانت قد اصدرت منذ اوائل القرن السادس عشر بعض النشرات الدينية العربية ، والكتب العلمية وشهرها جغرافية الاذرسي والصالحي وقانون ابن سينا . ولما لجا الامير فخر الدين المعنى الثاني الى ايطاليا ، في غرة القرن السابع عشر ، شاهد هذه المطبوعات العربية هناك تباع بائعان معتدلة . على ان اللبنانيين كانوا قبل ذلك ، قد حاولوا الاستفادة عن مطابع اوربا بانشاء المطبع في وطنهم لاصدار النشرات الدينية والكتب . وكانت اولى المطبع مطبعة دير قرحايا - 1610 - وكانت احرفها باللغة السريانية ، ثم كانت اولى المطبع بالاحرف العربية بلبنان تلك التي صنعتها الشمامس عبد الله زاخر الحلبي في دير ماريون الطبيعة بتربة لختشاره ، وذلك في اواسط القرن الثامن عشر .

فهذه المدارس والمطبوعات ، وكذلك الارساليات الاجنبية الدينية كانت نواة النهضة الحديثة بلبنان . وهي وان كانت ذات لون ديني الا انها لم تثبت ان تطورات مع الزمن ، واصطبغت بالصبغة العلمانية .

وهنا مجال للتنويه بما كان لامراء لبنان الاقطاعيين من اثر في تنشيط النهضة الحديثة . . فهم كانوا يحرصون على محاكاة الملوك في تقريب المثقفين ومكافأتهم . فكانت رعايتهم لهؤلاء في عداد الحوافز لللقاء على العلم والادب ، وحسبنا الاشارة الى ما كان بين حاشية الاميرين يوسف الشهابي وبشير الشهابي الكبير من أدباء وشعراء . هذا فضلا عن الموظفين المثقفين كسعد الخوري وجرجس باز وفارس جدعون الباحوط وغيرهم من أدباء سوريا .

السياسة في النهضة اللبنانية :

ثبتت الثورة الافرنسية في اواخر القرن الثامن عشر فهزت اوربا ، ثم انتقلت شظاياها الى الشرق الاذني مع نابليون بونابرت حينما احتل القطر المصري

وحاول ان يحتل بلاد الشام . وكان نابليون يريد ان يتخد من البلاد العربية مطيّة له لادراته الهند بالاتفاق مع امرائها ولكن انكلترا كانت له بالمرصاد فردهه على اعقابه ، غير انه لم ينسحب من مصر الا بعد ان القى فيها بذور النهضة تلك البدور التي تمت وربت في جيل لاحق وشملت البلاد العربية الاخرى ، على ان فرنسا لم تتخلى في اعقاب هذا الاندحار عن اهدافها التوسعية البعيدة المدى ، ولم تتخلى ايضا عن فكرة الشار من لندن فاختارت بيروت وجبل لبنان مركزا استراتيجيا لتحقيق هذه الاماني ، وراحت تتقارب من محمد علي عزيز مصر ، والامير بشير الشهابي الكبير امير لبنان وتعمل لتوثيق الصلات بينهما . وكانت خطواتها الثانية اغراء عزيز مصر بالحملة على بلاد الشام سنة 1831 للانطلاق منها الى عاصمة آل عثمان غير ان فرنسا فشلت مرة ثانية حينما ردت تركيا ابراهيم باشا الى مصر سنة 1840 بمؤازرة انكلترا وحلفائها .

وهذا الصراع بين فرنسا وانكلترا بالشرق الاذني كانت له نتائج اخرى بالعالم الغربي لم يلبث ان رأى هذا الشرق مشروع الابواب امامه بعد ان كان موصدا وما كان ذلك يعود الى الاحتلال نابليون مصر بالقوة ، وخروجه منها بالقوة ، وانما يرجع الى ترحيب الشرق الاذني بصداقته الفرب ، في اعقاب ما كانت تركيا تخفض جناح الليل للندن وحلفائها الدين اتقدوها من الفزو المصري وتصفى لنصائحهم وحيال هذه البداية الجديدة التي عرضت وقربت بين الشرق والغرب تحفز هذا للعمل في سبيل تحقيق امانيه المختلفة في بلاد السلطنة العثمانية عن طريق البعثات الدينية للتبشر .

وقد نشرت احدى صحف الاستانة في عام 1894 خبرا مفاده : ان عدد مدارس الامريكان في السلطنة بلغ وقائمة 812 تضم 43037 تلميذا ، عشرون الفا منهم من الإناث .

والارجع عندي ان الانكليز هم الدين اثاروا الامريكان في عزتهم باسم الدين ، ونشطوهم لايقاد هذه البعثات الى الشرق الاذني في غضون الحرب الباردة التي كانت تتشعب بينهم وبين الافرنسيين حول هذه البلاد ، وذلك بغية ان تكون تلك البعثات ظهيرة لهم ضد الالاتين .

وكانت تركيا توافق وقائمة بالرجل الريفي حسب تعريف تقولا قيسرو روسيا ، وكان المستعمرون يترببون موتها وانتسام ارائهم ، وكانت فرنسا ترى

انارت نشاط الطوائف الوطنية المختلفة ودفعتها الى فتح المدارس حفاظاً على كيانها ومذاهبها او حفاظاً على مبادئها السياسية والقومية .

مساهمة تركيا في نشر المعارف ببيروت وجبل لبنان

كانت ولاية بيروت وأمارة جبل لبنان حافلتين في القرن التاسع عشر بالعلماء والآباء . اشتهر بين المسلمين !حمد البربير (توفي عام 1811) وأحمد عمر دبوس ، وعمر اليافي (ت 1818) وإبراهيم الحر العاملاني والأمير حيدر احمد الشهابي (ت 1834) وال حاج حسين بهم (ت 1859) والأمير محمد ارسلان (ت 1864) وأحمد فارس الشدياق (ت 1817) وغيرهم ، وأشتهر بين المسيحيين عدد من آل اليازجي وآل البستاني وآل النقاش ، وعلى رأسهم الشيخ ناصيف اليازجي ، والمعلم بطرس البستاني ، ومارون النقاش . هذا فضلاً عن رشيد الدحداح (ت 1889) وكثيرين غيرهم . وأما بين النساء المسيحيات فعدا السيدات السبع اللواتي كن باكبورات المعلمات في المدارس وهن راحيل زوجة بطرس البستاني ، وسلامة وحنة ، وخزما ، ولولو ، وكفا ، وسوسان . فبعد هؤلاء لمع اسم هند نوقل ، ووردة اليازجي ، ومريم نحاس .

غير أن الثقافة كانت على وجه عام محصورة في طبقة خاصة من الناس ، أما عامة الشعب فكانت على الأكثر لا تزال متخلفة حتى أن بعض تجار ذلك العصر كانوا يستعينون بكتاب يدورون عليهم بأفلامهم ومحابيرهم لقراءة الرسائل التي ترد إليهم ولكتابه الاجوبة عليها .

واما السلطنة العثمانية التي كانت في صدر أيامها منتصرة للفتح والتي امت في اواخر عهدها منتمكة في الدفاع عن نفسها ، ومشغولة باخماد الثورات في بلادها فهي لم تعن بنشر المعارف الا في عاصمتها ، هذا الى انها كانت تعلق انشاء المطابع على رخصة مسبقة منها ، ولكن الثورة الفرنسية وما خلفت من احداث واهماها فتح باب المسألة الشرقية على مصراعيه كان كل ذلك حافزاً للسلطان سليم ـ 1789 ـ على التفكير في المصير فوطد العزم على اصلاح الجيش ونشر المعارف على غرار اوروبا . ولقد كبر هذا العزم على طفمة المحافظين فثاروا الانكشارية على السلطان ، وخلعوه وقتلوه بتهمة الفكر ، وكان وراءهم بعض الدول المستعمرة التي ارادت دفن كل اصلاح في تركيا بดفن من يكفر فيه

ان بلاد الشام وفي مقدمتها لبنان حق طبيعي لها في هذا الارث فشق عليها نشاط الارساليات الامريكية التي لا تختلف في نظرها عن البعثات الانكليزية فوثبت للعمل واستعانت برجال الدين على الرغم من انها لم تكن تواليهم وأمدوهم بالمال فاذًا بباب العازاريين يفتون مدرسة لهم في قرية عينطورة ببنان ـ 1843 ـ واذا باليسوعيين يفتون مدرسة اخرى في قرية غزير ـ 1844 ـ وهكذا دوالك حتى امتلاً لبنان بمدارس الرهبان والراهبات الفرنسية والانكلوسكونية .

وكانت الدول الباقية التي تراقب هذا الصراع بين لندن وباريس وتنمي مثلهما نفسها بان تناول نصباً من الارث تعلم بان فتح القلوب من شأنه ان يسهل فتح المعاقل ، وان ليس خيراً لفتح القلوب من امثال هذه المدارس ، فاذًا بالروس والالمان والابطاليين فضلاً عن الانكليز يبادرون الى ايفاد مرسلיהם للشرق الادنى في منتصف القرن التاسع عشر ، واذا هؤلاء ينشئون المدارس في كل مكان ولا سيما في القدس وبيروت وجبل لبنان وسرعان ما اشتلت المنافسة بين البعثات الدينية ، وكان اثرها بين الامريكان والافرنسيسين ، فلما نقل المرسلون الامريكيون مطبعتهم من مالطة الى بيروت سنة 1846 سارع اليوزعيون الى انشاء مطبعتهم الكاثوليكية ، ولما نقل الامريكان مدرستهم من قرية عبيه الى بيروت ورفعوها الى كلية الانجليزية عام 1896 ـ خف اليوزعيون الى نقل مدرستهم من غزير الى بيروت وجعلوها كلية . ولما نتج الامريكان في هذه المدينة مدرسة للبنات سنة 1841 ، بادر الافرنسييون الى انشاء اثنين : مدرسة راهبات التدريس يوسف ، فمدرسة اخوية ابنة الاحسان ـ 1843 ـ وظلت حدة هذا التنافس تزايده حتى امتلات البلاد بالمدارس ، وارتفاع شأن الكليتين الى جامعتين او مدينتين عالميتين حافلتين بكل وسائل التربية والتعليم ، وكان لابد لهذه الارساليات من نشرات ومجلات تستعين بها على التبشير فظهرت نشرة مجموع فوانيد 1851 ـ ، ومجلة اعمال الجمعية السورية ـ 1853 ـ ، ومجلة مجموع العلوم ـ 1868 ـ ، وأخبار انتشار الانجيل ـ 1863 ـ ، ومجلة النشرة الشهرية ـ 1866 ـ ، ومجلة اعمال شركة مار منصور دي بول ـ 1868 فضلاً عن مجلة المشرق وغيرها .

وهكذا أصبحت بيروت وجبل لبنان ميدان معركة ثقافية بين الدول حولهما في آخر المطاف الى مركز اشعاع في الشرق الادنى ، خصوصاً وأن المعركة

كيلا يؤخر الاصلاح ادراها نصيتها من تركية الرجل
الريض .

ولما استوى محمود الثاني على عرش السلطنة (1808 – 1839) ثار للسلطان سليم بالقضاء على الانكشارية وتبني برنامجه الاصلاحي ، وعلاوة على انشائه الجيش الحديث ، فقد اقام في العاصمة المدارس الابتدائية والمعهد الطبي ، وأوفد البعثات الى المعاهد العلمية الاوربية .

ثم لما امسي الباب العالي بالاستانة خاضعا للدونيغ سرت في لندن وسائر الدول التي اقتنى السلطان عبد المجيد (1839 – 1861) من الفتوح المصري لم يسع هذا السلطان الا الامتنال لتصانع حفائه ، وبالاضافة الى نشرة التنظيمات وغيرها من اللوائح الاصلاحية ، فقد استهل عمله بإنشاء المدارس المعروفة بالرشيدة والاعدادية في بعض الولايات . ثم ما ان صار العرش للسلطان عبد العزيز (1861 – 1876) الماشر للخديوي اسماعيل بمصر ، وكان كلامهما مجددا وعمريانيا حتى تبدل الجو وأصبحت العناية بشعر العلم وتنشيط الادب هواية لهما . وكم لهما من ايات بيضاء على الادباء والعلماء بما بدلا لهم من المال والتنشيط . وكان بطرس البستاني وأحمد فارس الشدياق ومارون النقاش ، وسليم في طليعة الذين ادركوا رعاية هذين العاهلين على ان السلطان عبد الحميد الثاني (1876 – 1909) ، الذي كان معروفا بالتضييق على الحريات لم يسعه مع ذلك الا مجارة تيار التقدم العالمي ، فاستهل حكمه بتقرير انشاء المدارس الرشدية والاعدادية والعسكرية في ولاية بيروت وغيرها . والواقع ان هذه المدارس انما كانت تعنى باخراج الموظفين من مدنين وعسكريين فلم يقبل عليها غير الراغبين في هذه الوظائف وهم قلة في ولاية بيروت خلافا للبلاد العربية الاخرى، ومن هنا ظل المجال مفتوحا امام المدارس والمعاهد الاجنبية لتتولى تربية الشّرء الجديد على هوى كل منها حتى لم يبق في لبنان انور للوحدة الوطنية .

المنافسة الغربية وبعث النهضة العلمية الوطنية

دولة أجنبية كانت تحكم بيروت ولبنان في القرن التاسع عشر ، ومدارس أجنبية كانت تستاثر ب التربية الناشئة وتعليمها فكانت العاقبة ان البلدين فقدا التيز الوطنية واختلفا عليها واعتمدا في تقرير المصير على ما توجيه المشاعر الدينية وروحها . وبهذه المشاعر ادرك باكر اولو الالباب من البلدين ما سوف تكون العاقبة

اذا استمر اولادهم يتربون ويتعلمون في مدارس أجنبية لكل منها طابع مذهبي خاص وهدف سياسي . وفي غمرة هذا الاشغال على المصير فكرت كل طائفية في الاعتماد على نفسها . فاذا بنا نرى هذه الطوائف تبادر الى فتح المدارس وكانت كلها ، ما عدا المدرسة الوطنية التي انشأها بطرس البستاني (1863) ، مدارس ذات صبغة مذهبية وملية ، فقد انشأ الروم الارثوذكس مدرسة الثلاثة اقباط في سوق الغرب (1852) التي انتقلت من بعد الى بيروت والدروز المدرسة الداؤدية في عبيه (1862) ، والكاثوليكي المدرسة البطريركية (1866) والموارنة مدرسة الحكمة (1875) ، واليهود مدرسة الاتحاد الاسرائيلي (1884) ، وفي هذا الاسم دلالة على ان اماميهم المعروفة كانت قديمة وشاملة ، واما المسلمين فقد الفوا جمعية المقاصد الاسلامية الخيرية (1295 هـ – 1878) التي تولت مهمة فتح المدارس الابتدائية للاناث والذكور التي أصبحت الان اغنى الجمعيات بلبنان حتى اذا دخلت سنة 1895 نهض الشّيخ احمد عباس ، وفتح المدرسة الثمانية التي تحولت بعد سنين قلائل الى كلية ، وقد كنت من بوادي المخريجين منها .

وهنا مجال للإشارة الى محمد عبد الله يهيم الذي كانت له ايات بيضاء على المؤسسات العلمية ، والذي كان في طليعة اعيان بيروت الذين حثوا المسلمين على التزود بالمعرفة . وقد ملا جدران بيروت وغيرها من المدن بشعارات تدعى الى الاقبال على العلم من امثال : – تعلم يا فتى فالجهل عار – ولا يرضي به الا حمار .

فهذه المدارس الوطنية كلها اخرجت شبابا كان لهم في خدمة هذا البلد وفي رفع اسمه نصيب كبير ، ولكن العيب فيها أنها كانت تخلق نهضة طائفية لا اثر للجامعة الوطنية فيها .

اما وان خريجي هذه المدارس لم يجدوا في وطنهم الجو الملائم للاعراب عن افكارهم او لتأمين معاشهم فقد اضطر كثيرون منهم للهجرة وكانت مصر في عهد الخديوي اسماعيل ، اقرب البلاد اليهم وارجحها صدرا لاستقبالهم فأقاموا فيها نهضة صحافية جباره كانت تمثل بمجلتي المقتطف واللال ويجريديتي الاهرام والمقطم ، ثم هاجر آخرون الى مصر في مستهل عهد الاحتلال الانكليزي ومنهم من تولوا اكبر الوظائف فيها وبالسودان ، ومنهم من أصبحوا هناك في عداد اقطاب التجارة . وفضلا عن هؤلاء واولئك فان فئة من

الانطلاقة ابتداء من مصر والسودان في عهد الحماية الانكليزية .

ولما شرع تجار بيروت يبنون اقتصادياتهم على اسس جديدة معتمدين على انفسهم دون الاجانب ازدادت الحاجة الى الشباب المثقف ثم بزرت حاجة ماسة الى الاخصائيين والفنانيين عندما اقبل اولئك التجار على انشاء المصانع ، وعندما اقبلت الحكومة على تعهير المرافق تجاوبا مع هذه الحاجات المختلفة خف كثيرون من متخرجي المعاهد العلمية في بيروت الى اوربا فامريكا للالتحاق بجامعاتها الكبرى من اجل التخصص او من اجل استكمال دروسهم العالية . فكان ذلك مساعدنا على رفع المستوى العلمي في كل من بيروت التي كانت تابعة لولاية سوريا ، وفي متصرفية لبنان .

وقد رافق كل ذلك عامل آخر كان له اثر بالغ في النهضة والتجدد واعني به الاختلاط الشديد بين اللبنانيين عامة والبيروتيين خاصة وبين اصحاب التمدن الحديث . فكما حفلت بيروت بالعلماء والادباء الذين جاءوا اليها للتعليم ولادارة المعاهد العلمية الاجنبية ، فضلا عن الارساليات فقد امتلأت ايضا برجال الاعمال الاقتصادية ، وفي عدادهم أصحاب المهن والفنون . ومن جهة ثانية فان تجار بيروت وأصحاب المصانع وطلاب المدارس العالية وغيرهم كانوا يؤمدون بلاد الغرب دون انقطاع فيتأثرون بها سوء ارادوا او لم يريدوا ذلك لان في كل جماعة من الناس ذرات من ارواحهم تهادي فوقهم وتجعل ذلك الجو متتفقا مع مستواهم الاجتماعي . وما اشد ما يتاثر المقيم بين طبقات الناس من روحهم واخلاقهم صالحة كانت ام فاسدة .

فهذا الاختلاط الدائم بين الغرب والبيروتيين واللبنانيين كان من حسناته تسرب روح النهضة الحديثة اليهم ومدارها الاعتماد على النفس والتوب الى ارتفاع المستوى الاجتماعي .

* * *

هذه العوامل منفردة ومتعددة هي مصدر النهضة الفكرية والاجتماعية بلبنان ثم ما ان ازدادت في عهد الاستقلال بالسياسة الحرة الحكيمية حتى نعم هذا البلد الصغير باسم كبير . واصبحت صحف العالم تتحدث عنه ، واذا تحدثت فلا يقتصر على وصف محاسنه الطبيعية فقط وانما تتناول عمرانه وازدهاره ونشاط اهله . ولا شك ان ذلك يسر سائر البلاد الشقيقة لان لبنان بلد عربي ، واذا اثنى احد عليه فائما يعود الثناء الى العالم العربي قاطبة .

المثقفين انتشروا في اوربا والامريكتين ، ورفعوا راية لبنان عالية حيث حلوا سواء اكان ذلك في الثقافة او التجارة او السياسة ، على ان المختلفين من المثقفين لم يهنو ولم يستكينوا امام الضغط الحميد ، بل راحوا يستفيدون من ثقافتهم ايضا ويفيدون .

وعلاوة على انشائهم المدارس والمطبع فقد اصدر خليل الخوري جريدة الاخبار (1857) ، وبطرس البستاني نمير سوربا (1876) ، وبطرس البستاني وولده سليم مجلة الجنان (1870) ، وجريدة الجنة ، ثم تدفق سيل الصحف في بيروت تباعا ، ولا سيما عقب اعلان الدستور العثماني سنة 1908 - . وما زال يتدفق حتى أصبحت بيروت بالنسبة لمدد السكان اكبر بلاد العالم صحفة .

وفي تلك الحقبة التمعت في بيروت اسماء كثيرين من الادباء نساء ورجالا ذكر منهم بالإضافة الى اصحاب الصحف : ابراهيم الحوراني والامير شيكيب ارسلان ومصباح رمضان وابراهيم اليازجي وفضل القصار وحسن بيهم وزينب فواز وهنا كوراني واستير مويال وهي يهودية .

وضع لبنان الاقتصادي وانه في النهضة الثقافية

لما تفاقمت المزاحمة بين الدول الصناعية على صعيد تصريف مصنوعاتها اخذ كل منها في سواحل الشرق الادنى مراكز تجارية لتكون نقطة الانطلاق لنشر هذه السلع في الشرقيين الادنى والاوسيط ، وكان اهمها مرفأ ازمير والاسكندرية وبيروت .

وكانت بيروت في العهد العثماني صلة بين الغرب من جهة وبين سوريا الكبرى والاناضول والمرأق وابرمان من جهة ثانية فازدهرت وتزايد عدد سكانها ، ولا سيما بعد ثورة لبنان المعروفة بثورة 1860 وبعد هذه الثورة ، قامت الشركات ذات الامتياز كشركات الماء والغاز والخطوط الحديدية ، والمرفأ والبنك العثماني وحصر الدخان ، وناهيك بالشركات الاجنبية والمؤسسات من اجنبية ووطنية .

وهذا الازدهار المطرد في الناحية الاقتصادية رافقه بصورة طبيعية اقبال على المدارس والمعاهد العلمية بغية الاستعداد للاستخدام في هذه الشركات والمؤسسات فضلا عن الوظائف الحكومية التي كانت تتعدد وتزيد تبعا لتوسيع الجهاز الحكومي ، والى هذا سنت وقفت فرصة اخرى ملائمة للمثقفين اللبنانيين في البلاد العربية التي تطورت ، ولم يكن عندها من ابناها ما يملا الفراغ ابان هذا التطور فتلت